

ولم تكن صورة هيرقل الهزلي على هذه السعة من الانتشار في اليونان وحدها ، وإنما في روما أيضاً ثم في بيزنطية بعد ذلك (حيث أصبح من الأشخاص الرئيسيين في لعبة الدمى (العرائس) . وكانت هذه الصورة حية إلى عهد قريب في « مسرح » الظل التركي (كراغوز) . ان هيرقل الهزلي واحد من أعمق الصور الشعبية للبطولة المرححة والبسيطة التي (الصور) أثرت تأثيراً هائلاً في الأدب العالمي كاه .

ان « الدراما الرابعة » التي تكمل بالضرورة الثلاثية المأساوية ، وشخصيات « كأوديسيوس الهزلي » و « هيرقل الهزلي » تبيّن ان وعي اليونانيين الأدبي لم يكن يرى في المعالجات المنكّرة المحاكية محاكاة ساخرة للأسطورة القومية تدنيساً لها أو تجديفاً عليها . ومما له دلالته ان اليونانيين لم يكونوا يشعرون بأي حرج من نسبة مؤلّف محاكاة ساخرة هو « حرب الفتران والضفادع » إلى هوميروس نفسه . وإلى هوميروس أيضاً كان يعزى عمل هزلي (قصيدة) عن الأحقق مرغيت . ان أي جنس مباشر وكل جنس مباشر ، ان أي كلمة مباشرة وكل كلمة مباشرة - ملحمية ، مأساوية غنائية ، فلسفية - يمكنه ويمكنها ، وعليه وعليها أن يصبح (أو تصبح) موضوع تصوير ، موضوع محاكاة ساخرة منكّرة . فمثل هذه المحاكاة تبدو وكأنها تسليخ الكلمة عن الموضوع ، تفرّق بينهما ، تظهر ان كلمة الجنس المباشرة هذه - الملحمية أو المأساوية - وحيدة الجانب ، محدودة ، لا تستنفد الموضوع ؛ المحاكاة الساخرة تجعلنا نحس ونلمس جوانب الموضوع التي لا يتسع لها هذا الجنس أو هذا الاسلوب . إن الإبداع المنكر المحاكي محاكاة ساخرة يصوّب دائماً ويصحح بالضحك والنقد الرصانة الأحادية الجانب التي للكلمة الرفيعة المباشرة ، يصوبها بالواقع الذي هو دائماً أغنى وأكثر